مناقشات ندوة الكتاب العربي وتوصياتها

بدأت الندوة الثالثة للكتاب العربي اعمالها بحفلة الافتتاح صباح يوم ١٧ ابريل ، فألقى كل من المفوض العام للشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان والاستاذ محمد الزوي وزير الدولة كلمتي الافتتاح. (ويجدهما القاريء في اول هذا الملف) .

وفي المساء ألقى الكاتب الجزائري الدكتور حنفي بن عيسى بحثا بعنوان « بعض جوانب من التزوير في الانتاج الفكري (وهو منشور في هذا العدد) ، وقد اشترك في مناقشته بعض أعضاء الندوة ، فرأى الاستاذ علي مصطفى المصراتي انه كان من الضروري ان يضيف الكاتب الى عنوان بحثه عبارة « مسؤولية المجتمع » باعتبار ان الكاتب صورة من صور المجتمع الذي يعيش فيه ، فاذا كان المجتمع فاسدا كان الكاتب فاسدا ، واذا كان المجتمع عظيما وقويا فالكاتب قوي وعظيم وهكذا.. ولاحظ المصراتي تداخل الموضوعات في بحث الكاتب بين الادب والفكر والاعلام ، وهو يرى ان الادب شيء والفكر شيء ، والاعلام شيء آخر . ويؤكد المصراتي ان الفكر اسمى شيء ، والتزوير أكبر جناية ، وهو موجود منذ القدم ، وتدخل فيه عوامل عدة . وفي الوقت نفسه ، فان الادباء لا يختارون المرتقى السهل بل المرتقى الصعب ، والا لماذا يسجن الادباء ويشرد الشعراء ؟

وتكلم الدكتور سهيل ادريس فخالف المصراتي في أن بحث الكاتب متداخل واكد ان البحث واضح وصريح ، ثم رد على المصراتي كذلك . فقال ان الكاتب ليس صورة من صور المجتمع ، بل هو فاضح للمجتمع وآكاذيبه ، والكاتب الحقيقي لا يمكن أن يجد لنفسه مثل هذا التبرير ، فيقول انه منافق لان المجتمع منافق .. والا فما هي قيمة الكاتب ؟ انه في الحقيقة يتحدى آفات المجتمع ، لان الاديب ليست مهمته تصوير الواقع تصويرا فوتوغرافيا ، بل هو « يصعّد » هذا التصوير بحيث يحمله رسالة معينة ويضيف اليه ما يريد أن يوحي بضرورة تغييره .

وتدخل الدكتور عمر الشيباني فذهب الى ان المجتمع مسؤول عن بعض جوانب التزوير ، حيث ان هناك بعض الحقائق التي لا يستطيع الانسان ذكرها بموضوعية كاملة ، أما بسبب العادات أو التقاليد ، واما بنوع من التقية السياسية ..

ورد ممثل العراق علي حسين العبادي بأن هناك ترابطا شموليا بين الادب والفكر والاعلام ، وان الاديب ابن بيئته ، فمن غير الممكن أن يتحدث كاتب من مجتمع رعوي عن الآلة والتطورات التي طرأت عليها .. والفكر الانساني فكر متكامل والثقافة العالمية ثقافة مترابطة ، وعلينا أن نتساءل عن أسباب التزوير لنستطيع القضاء عليها .

وتعليقا على قول الباحث ان الرقيب هو اول جهاز تبدأ به عملية التزوير ، تساءل السيد صالح الشريف : هل نحن نقر وجود الرقيب أم نترك العنان للكاتب ؟ وأجاب على ذلك بأن وجود الرقيب لا غنى عنه في كثير من الاحيان ، كما ان الناشر يجب ان يتدخل في كتابات الاديب ، لان الناشر يستوحي احتياجات المجتمع ..

وعاد الدكتور سهيل ادريس يعلق على ما قاله الدكتور الشيباني من أن حرية الاديب محدودة وان المجتمع مسؤول عن هذا وان الاديب لا يستطيع ان ينحني أمام بعض التقاليد ، فقال الدكتور ادريس : اذا كان الاديب يلتمس لنفسه مثل هذه المبررات فانه يتخلى عن واجبه ويخون رسالته ، والافضل له ان يصمت .. ذلك انه لابد من أن تكون للاديب حرية مطلقة في الادلاء برأيه ، حتى في أن يعارض النظام .. ولو تعرض للون من ألوان الاضطهاد او لكل ألوان الاضطهاد ، لاننا بحاجة الى ادباء رسوليين حتى يكون لنا ادب رائد يعمل على تغيير المجتمع.

أما بالنسبة لتدخل الناشر فيما يكتب الكاتب ، فقد رفضه الدكتور سهيل رفضا باتا ، خاصة اذا كان الناشر تاجرا وليس غير تاجر ...

وبعد ان ناقش الحاضرون محاضرتي الاستاذين بشير الهاشمي « مجالات التعاون في نشر كتاب الطفل » وعلي حسين العبادي «الكتاب والثقافة القومية » قدم السيد رحومة علي الجدي مدير عام ادارة التوزيع في الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلام في الجمهورية العربية الليبية ورقة عن المصاعب التي تواجه توزيع الكتاب العربي ، فلخصها بما يلي :

- عدم توفر المكتبات لتوزيع الكتاب على نطاق واسع ، فضلا عن انها موجودة في المدن الكبرى وحدها .
- عدم توفر الكتب المتخصصة ، ولهذا تبدو الامية طاغية في الكتب .
- مشكلات الشحن التي تحد من انتشار الكتاب .
- ارتفاع أسعار الكتب .
- ارتفاع العمولات على الكتب .
- عدم وجود تسهيلات ادارية وجمركية لشحن الكتاب .
- التوزيع بالبيع القطعي يحد من بيع الكتاب ، وعلاج ذلك يكون بغمر السوق بالكتب الخاضعة للمرتجع ولقانون العرض والطلب .
- عدم تشجيع الهيئات والمؤسسات العامة للكتاب .
- التأخير في اعطاء جواب الرقابة على الكتب المعروضة عليها .
- اخضاع توزيع الكتاب للعلاقات السياسية بغض النظر عن مضمون الكتاب .
- مشاكل التحويلات المالية .
- قلة معارض الكتب .
- عزوف القاريء العربي عن اقتناء الكتاب .
- كثير من الكتب ذات عناوين براقة ومضمون فارغ .
- ضرورة توحيد اتحادي الناشرين والموزعين .

وعلق الدكتور سهيل ادريس على ورقة مدير عام ادارة التوزيع، فذكر ان الاقبال على تزوير الكتب ، وخاصة في لبنان ، يحد من رغبة الناشرين الجديين بالنشر ، حتى ان بعض الناشرين اللبنانيين يتمنون الا تروج الكتب التي يصدرونها خشية ان يغري رواجها بتزويرها ! وطالب بتخفيض اجور الشحن ولا سيما الجوي ، وقال ان من الاسباب الرئيسية لضعف توزيع الكتاب العربي ضعف التعريف به وقصور النقاد في تناوله ، وأعلن ان « الآداب » مستعدة لفتح باب خاص في اعدادها القادمة تنشر فيه تعريفا موجزا بأي كتاب عربي جديد ترسل دور النشر تعريفا موضوعيا به ، ويكون ذلك بمثابة اعلان مجاني عن هذا الكتاب (وكان مدير عام توزيع الشركة الليبية قد قال ان الاعلانات التي تنشر في الصحف الليبية يمكن أن تعفى من الاجور) .

وفي هذا السياق أعلن مندوب العراق عن استعداد الحكومة العراقية لاصدار مجلة خاصة للتعريف بالكتب ونقدها .

وتحدث الاستاذ خليفة التليسي عما يعانيه الكتاب العربي اجمالا من الرقابة والمراقبين ، كما تحدث الدكتور حنفي بن عيسى عن « امية المثقفين » الذين لا يقبلون على الكتاب ولا يعتبرونه سلعة ضرورية .

توصيات الندوة

وفي اليوم التالي تشكلت لجنة من الاساتذة خليفة التليسي والدكتور سهيل ادريس وعلي حسين العبادي وبشير الهاشمي لوضع توصيات الندوة مقتبسة من أبحاث الكتاب ومناقشات الحضور واقتراحاتهم ، فوضعوا التوصيات التالية التي أقرتها الندوة :

بدعوة من الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان انعقـــدت في طرابلس بالجمهورية العربية الليبية ما بين ١٧ ـ ١٩ نيسان (ابريل) ١٩٧٦م الندوة الثالثة للكتاب العربي وتدارست مشكلات الـــكتاب العربي في التوزيع والنشر . وانطلاقا من ايمان المجتمعين بأهمية الكتاب في حركة الثقافة القومية والتطور الحضاري المعاصر وما يتطلبه ذلك من ايجاد السبل والوسائل اللازمة لدعم الكتاب وحركة نشره في الاقطار العربية كافة وافقت على التوصيات التالية :

١ ـ في نشر التراث

توصي الندوة باياء التراث العربي مزيدا من الاهتمام الذي يتناسب مع دوره في ربط الامة العربية بالجوانب المشرقة من تاريخهـا الحضاري وتقترح تشكيل هيئة عربية موحدة لاعادة نشر التراث .

٢ ـ في صناعة الكتاب

أ ـ توصي الندوة باقامة تعاون طباعي وثيق بين الاقطار العربية يقوم على النشر المشترك وتنسيق الجهود للارتقاء بمستوى الكتاب العربي طباعة واخراجا .

ب ـ التزام دور النشر بالرقابة الذاتية في نشر المؤلفات التي تخـدم الاتجاه القومي والعلمي ، على ان يقوم تعاون مثمر بـــين دور النشر في هذا المجال .

جـ ـ اصدار كتب مطالعة تتناسب ومستويات المبتدئين تدفعهم الـــى حب القراءة والاستزادة من الثقافة .

٣ ـ في ترويج الكتاب

أ ـ اسهام الدول العربية في تدعيم نشر الكتب طباعة واخراجاوتوزيعا، واقتناء كميات منها في المكتبات العامة والتابعة للمؤسســـات الحكومية .

ب ـ الاكثار من المعارض المحلية التي تجتذب القراء وتيسر لهم الـكتب بأسعار مخفضة .

جـ ـ عقد ندوات مرافقة للمعارض تساعد على حل المشكلات المرتبطة بالنشر والتوزيع .

د ـ اقامة معرض سنوي للكتاب العربي يقام كل عام في قطر ، وفـق برنامج مخطط تشرف على تنفيذه أمانة عامة تتشكل محليـــا وعربيا والتوصية بألا تخضع اقامة المعارض لاية رســـوم خاصة .

هـ ـ افراد عرض دائم في كل قطر عربي للكتب الحديثة الصـــادرة خلال عام .

و ـ الاهتمام بتعريف الكتب الجديدة ونقدها والعمل على اصدار مجلة عربية دورية تتابع ذلك وفي انتظار صدور مثل هذه المجلة ، تدعى المجلات الثقافية القائمة الى تخصيص باب للكتبالصادرة حديثا لتعريف القراء العرب بجميع ما يصدر في مختلفالاقطار.

ز ـ تخصيص برامج اسبوعية في اجهزة الاعلام العربية للتعريفبالجديد من الكتب .

حـ ـ تبادل النماذج من الكتب الحديثة وقوائم المطبوعات بين دور النشر العربية .

٤ ـ في الغاء العوائق :

توصي الندوة بالغاء جميع العوائق التي تحول دون انتشار الكتاب وترويجه في الوطن العربي ولا سيما الرقابة وقيود الجمارك وتعقيدات التحويل وما اليها مما يقيد حرية الكاتب والناشر والقارىء .

٥ ـ في تسهيلات النقل :

توصي الندوة بمتابعة الجهود الرامية الى تخفيض اجور الشحن وخاصة الجوي ودراسة ايجاد نقل خاص بالمطبوعات تتكفل به دور النشر العربية .

٦ ـ في مكافحة التزوير :

توصي الندوة بتشديد مقاطعة الكتب المزورة ومقاطعة الجهـــات التي تتعامل بالتزوير واتخاذ جميع التدابير اللازمة لذلك .

٧ ـ في كتب الاطفال :

تثني الندوة على الجهود التي تبذل في مجال تكوين مكتبـــــة الاطفال وتوجيهها لخلق جيل جديد يعي مشكلات المجتمع العـــربي وينهيأ للمشاركة في حلها ، وتوصي بما يلي :

أ ـ عقد ندوة سنوية تتدارس موضوعات كتب الاطفال في الوطنالعربي.

ب ـ الاكثار من أصدار مجلات وكتب للاطفال في الاقطار العربيـــــة والتنسيق فيما بينها بهدى من توجيه الناشئة توجيها قوميـا عربيا سليما .

جـ ـ تدعيم كتب الاطفال ومجلاتها وموسوعاتهم من قبل المؤسسات الرسمية لتجنيبها محاولات الاستغلال التي تقوم بها بعض دور النشر الاتجارية .

النـــدوة القـــادمة

تسجل الندوة الثالثة للكتاب العربي شكرها للحكومة العراقية على الدعوة التي وجهها مندوب الدار الوطنية العراقية بعقد الندوة الرابعة للكتاب العربي في بغداد في ربيع العام القادم .

برقيتـــان

كما قررت الندوة ارسال البرقيات التالية :

الاخ المناضل العقيد معمر القذافي ـ رئيس مجلس قيادة الثورة

الوفود المشاركة في الندوة الثالثة للكتاب العربي المنعقدة بمدينة طرابلس بدعوة من الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان تنتهـز اختتام اعمالها لتحيي التجربة الثورية التي تخوضها ثورة الفاتح من سبتمبر الوحدوية وتؤكد التزامها الكامل بتوجيه الكتاب العربي في خدمة قضايا الثقافة العربية وتأصيل الفكر القومي التقدمي وتمكين الجماهير والاجيال العربية من النضال ضد عوامل التخلف والتجزئة . واذ تشيد الوفود العربية المشاركة في هذه الندوة بالمكاسب الثورية التي حققها الشعب العربي في هذا الجزء من وطننا الكبير بقيـادتكم الملتزمة فانها تسجل تقديرها البالغ للمسيرة التي تقودونها في اتجاه العودة الى الاصالة العربية والافادة من تراث امتنا الفكري والتاريخي وتجديد رسالتها الحضارية .

الاخ محمد بلقاسم الزوي

وزير الدولة

ان اعضاء الندوة الثالثة للكتاب العربي اذ يحيونكم شاكرين رعايتكم للندوة وعنايتكم بقضايا الكتاب العربي وتطوير الثقافة في هذا القطر العزيز يتمنون ان تحظى توصيات الندوة باهتمامكم وان تترجم الى وقائع عملية تدفع بالكتاب الى احتلال مركزه المرموق في حيـــاة الامة العربية .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
(٢٦١ لسنة ١٩٧٦)